# أحـــلام

شـــعر

جابر بسيونى

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسوم الداخلية للفنان

جرجس بخيت

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ-١٩٩٨م

# الإهداء

إلى التى لم أزلْ أحْياها – رغم الرحيل

زوجتى "أحلام"

*****

إلى مَنْ علّمنى أدب النفس وأدب الدرس

أستاذى الشاعر الراحل

"أحمد السمره"

أهدى ديوانى الأول

جابر بسيونى

# أحلام تضئ ، كلمات تتألق

بقلم : د. محمد زكريا عنانى (*)

على الرغم من كل شئ.

على الرغم من هذه الفتنة المحتدمة بحفنة من الأسماء والمسميات التى ما أنزل الله بها من سلطان..

على الرغم من فرية «قصيدة النثر» بكل مباذلها وهرائها على الرغم من كل هذا تأتى دواوين متوالية من إصدارات الشباب الذى بقى عربى الوجه واليد واللسان، نقى الذهن والمنطق والروح. هكذا شهدت الإسكندرية فى الآونه الأخيرة، ظهور دواوين شعراء مجيدين منهم أحمد مبارك (فى إنتظار الشمس) وأحمد شلبى (من أغانى الخوف) وربيع عبد العزيز (خمائل الريم) وناجى عبد اللطيف (إغتراب) وياسر يونس (أصداء

(*) أستاذ الأدب جامعة الإسكندرية ورئيس هيئة الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية بالإسكندرية.

حائرة) وعادل خليل (تستوى الأشياء عندى) .... إلخ، ثم الديوان الذى يسعدنى أن أكتب له هذه السطور: أحلام.

وصاحب الأحلام الشاعر جابر بسيونى - أديب له حضوره الفعال فى الحقل الثقافى بالإسكندرية فهو عضو مجلس إدارة هيئة الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية، وله نشاطه فى مركز الشباب البحرى بالأنفوشى وإسهاماته فى البرامج الثقافية التلفزيونية بالقناة الخامسة، وعضو الأمانة العامة لأدباء مصر في الأقاليم وطالما سمعناه فى ندوات قصور الثقافة، وهو يشدو بقصائده فيحسن المعنى والمبنى، ويجيد فى الإلقاء فتصل نبضاته الينا، وهو يبدو على الدوام هادئ الملامح مبتسم الأسارير، ولا يعلم إلا الله ما يجيش فى حناياه من شؤون وشجون يغالبها بأن يلوذ لله، ويسكب أناته فى أبياته، وأشجانه فى قصائده.

وجابر بسيونى أحد الذين إنتموا إلى حلقة الشاعر المرحوم أحمد السمرة (والتى ضمت عديداً من الأسماء، منها أحمد شاهر، وعادل خليل وبهاء الدين محمود وشوقى بركات، كما ضمت محمد طيعمه ويسرى غيث، وحسن شلبى وصفاء الخواجة وعايدة أحمد وأحمد عبد القادر وعبد الله حسين من شعراء الأغنية الشعبية، وهى مدرسة أعتمدت على الجمع بين الأصالة

والمعاصرة وأعتنت بالقصيدة الغنائية (وإن كان المرحوم أحمد السمرة قد أعطى المسرح الشعرى قدراً من الإهتمام) من خلال : ساق من ذهب، ورتبال ورعت للدين والوطن والمثل كل ما تستحقه من عناية، وها هو ديوان «أحلام» ينبض بهذا كله، فاسم الكتاب باقة زهر مرفوعة إلى زوجته الراحلة والإهداء يضم إلى جوار أسمها إسم أستاذه أحمد السمرة، والذى أستأثر أيضاً بـ «رسالة» تتهدج فيها نبرات الشاعر وهو يهمس :

من قال لى فارقت دنياى دنياكا
وفى عيونى - حتى الآن - عيناكا
وكفك الطيب المعطاء يأخذنى
من زحمة الكون والأخطار تخشاكا
تمشى تعلمنى، أنآى تقربنى
ويسمع القلب فى صمت وصاياكا

وإلى جانب الديباجة التقليدية يبحر زورق جابر بسيونى فى بحار الأشكال التجديدية العربية، فيستعير من الموشحات بعض مناحيها، ومن هذا الطراز قصيدته الجميلة «أحلام» :

آيـة الحـــــسن تعـــــالى زورق العـــــشـــاق خـــالِ
نصـــفـــه فى الماء يسـتقى نصـــفـــه فـــوق الرمـــال

من زمـــــان يـرتجـــيـنا وكــــلانا لا يبـــــالى
حرّم الإبحــــار حـــتى نصطفـــيــــه فى الوصـــال

آية الحـــسن كـــفـــاه مـــــا رآه واشــــتكاه

فى انتظار للقـــاء

والتى ذكرنى إيقاعها الشجى الآسر بإيقاع الموشحة القديمة التى يقول مطلعها :

صـــرف كــــأسى جلّنارة وهى بالمزج بهـــــارة
فـــأدرها واســـقنيـــهـــا فى هوى من ريق فـــيـــهـــا
من شـــراب الكأس أحلى وبهـــــذا صـــــار أغلى
بثنايا كـــالأقـــاحى فـــضـحت ســر المدامـــة
وقناع كـــالصـــبـــاح غلبت ألف عـــمـــامـــة

وفى قصيدة جابر بسيونى هذه عذوبة وخفة ظل، وليس لنا - بعدَ هذا - أن نفتش عن فكر عميق أو خصائص جمالية خارقة للعادة، لأن أمثال هذه القصائد يغلب عليها روح الغناء الذى يخاطب الشعور، وتكتفى بالتحليق فى الآفاق الدانية القريبة، لأنها - بطبيعتها - لا تحتاج لإدامه النظر، وما أشبهها بأنّات الكمان التى تحرك وجدانك بنبضها ودفئها، وليس لك أن تنشد فيها أكثر من ذلك.

ولجابر بسيونى إسهام لا بأس به فى إطار شعر التفعيله - وفى ظنى أن هذه التسمية أفضل من غيرها .. ولعل من أجمل قصائدة فى هذا الصدد قصيدته «لا تختصر من كلام الحب شيئاً».

يا حبيبى
من كلام الحب قل لى ما تريد
وأطل، لا تختصر شيئاً فودّى أن تزيد
ربما تحجب عنى ما أريد
يا حبيبى
كل قول منك حلم يحتوينى

كل حرف منك فجر للعيون
قل كثيراً
ففؤادى فى الهوى بات أسيراً
وحديث الحب فى نفسى غناء
وسنا صوتك فى يومى رضاء
قل هجاء أو ثناء
قل أطل، لا تختصر شيئاً فودى أن تزيد
ربما تحجب عنى ما أريد
يا حبيبى ....

والقصيدة تنداح كلها على هذا الشكل، بسيطة إلى أبعد حد، حتى لتقترب من الكلام العادى فى ألفاظها ومعانيها، فإذا تأملت فيها وجدت أن هذه العفوية تمثل سر جمالها، ومن هنا - فى المقابل - أشعر أن جابر بسيونى خالف سجيته عندما يخوض فى جدل عقلى - من قصيدة خيانه -

مَن ورائى؟ قــالت : أنا، قلت يَكْفى

وأمــامى خــصْمى وسـيْفى بكفّى

فى دفــاعٍ عن قــولةِ الحق خطْوى

وهى فى دربى قطعـــة من عـــزفِ

نصْفُهـا نصـفى والجـسوم تضـاد

بيْدَ أنّ الشــتــاء نصف الصـيف

يـرتمى واحـــدُ وراء ســـواه

ويفـــرُّ البــعــيــدُ قـبـل النسْف

هذه الأبيات وأشباهها لها «منطقها» التى تنطلق منه، ولها تركيبها اللغوى الذى خضع أحياناً لضرورة القافية الموحدة وخضع أحياناً للتقريرية التى تجعل البعيد يفر «قبل النسف» ..... ولكننا لا نريد لمثل هذه النقاط العابرة أن تفسد علينا نشوة الإحساس بجمال تجارب الديوان وإذا لم تستسغ هذه القصيدة فعندك بدلاً منها عشرات القصائد الغنية بالشدو والآهات والأنات الحائرة، والنابضة بصدق الشعور وعمق الإحساس .....

د. محمد زكريا عنانى

# س ج

القلبُ يبْعـــدُنى والشـــوقُ يُدنينى
ومَنْ ببـــحـــرِ الهـــوَى للشطِ يَهْدينى
يا بحـــرُ مـــا عـــادتِ الأمـــواج تحـــملنى
والشطُّ فى صـــرخـــتى ينأى ويُنشـــينى
والحب فى مـــعـــبـــدى أغـــوى مـــلائكتى
وآمنت بين كـــفـــيـــه شـــيـــاطينى

★★★★★

قلبى يحـــذرنى مِن حب فـــاتنةٍ
وكلمـــا قلت : أهـــواها يجـــافـــينى
وهى التى فى عـــيـــونى كـــان مـــولدُها
وبين أشـــواقـــهـــا أتمـــمْتُ تكوينى

---

(*) الحاصلة على الجائزة الأولى فى الشعر عام ١٩٩٠ على مستوى الجمهورية..

وهى اصْطبــــارى على دنيــــا تعــــاندنى

وهى التى من ظلامِ الخَلق تحـــــميْنى

فكيف تضــحك عـــيناها لتـــخــدعَنى؟!

وكـــيف تمتــــدُ كـــفَّاها لتُدمـــــينى؟!

وكـــيف باتت على وجـــهى مـــلامُحـــهــا

تُجَمِّلُ الغـــدْرَ فى عـــينىِ وتُلهـــينى؟!

# ناريّة

عَيناكِ نيرانٌ أطلَّتْ وخطاكِ - بين الغيظ - حلَّت

ونظرتِ لى فإذا الذى خِلْتُ انْطوى حربٌ تجلَّت

وأنا بلا دِرعٍ ولا جندٍ ومنّى الخيلُ ملَّت

فكأنّما الدنيا ضبابٌ والخُطى عنى تخلَّت

ووقفتُ أنتظرُ الردى وشعرتُ أنّ الأرضَ ولَّت

فإذا المسافةُ بيننا ذابت وكفُّ الصدّ ذلَّت

ورجعْتُ أقرأ صفحتى ورأيت نفسى يوم ضلَّت

فصرخت قاتلتى كَفَى تابتْ شياطينى وصلَّت

# المــــرأة الزئبقيــــة

مهداة إلى "إ"

بعــــدمــــا أنســــانى النوى عــــينيكِ
كــيف كــان الرحــــيلُ عنكِ .. إليك
والبـــــلادُ التى مـــشـــيْتُ هواها
كــيف كــانت رَسْــمــاً على كــفَّيكِ
والبــحــارُ التى فــررْتَ إليــهــا
لم يكن شطُّهــا ســوى شطِّيكِ
فــمــصــيرى أحــيا ببحــرك عــمرى
وأصلّى للمــــوجِ بيــن يديكِ

★★★★★

أنتِ مَنْ جــئتُهــا بعــمــر ودربِ
وكــيــانٍ مــلائكىَ وحُبِّ
أطلب الحبُّ ليس إلاّ طريقــــا
لخطانا وضــحكةُ الشــوقِ حــسبى
فــإذا بى أرى هواكِ خــريفــاً
دائمــاً ينبت العــذابَ بقلبى
فــأشــد الطريقَ عنكِ وأجــرى
بيْد أنىَ لم أجــرِ إلاّ لقـــربِ

خطوتي ملّتْ من مـــرار الحـــصـــار

فـــالردى أرضى والضـــيـــاعُ بحـــارى

وأنا مكتـــوفُ الوســـيلةِ لا أملكُ حـــلاً في أمْرِ أســـرى ونارى

جـــرّدتْنى دنيـــاك من صـــوْت عـــقلى

وســـفـــينى تاقت لضـــوءِ فنارِ

بيـــديكِ القـــرارُ إن شـــئْتِ هيـــاً

فَأشَدُّ الـقـــــرارِ دوم انـتـظارى

★★★★★

كلُّ شئٍ حـــولى يئنُّ لحـــالى

لاغـــتـــرابى ودهشـــتى ومـــآلى

بعـــدمـــا حُـــرْتُ والمنى فى غـــرام امـــرأةٍ زئبـــقـــيـــةِ الأحـــوالِ

ينتـــهى عند شطهـــا كلُّ بدء

والنُهى من طبـــاعـــهـــا فى ســـؤالِ

وجـــهـــها الطفلُ خـــدعـــةٌ ولكمْ زلزلتِ الدنيـــا خـــدعـــةُ الأطفـــال

★★★★★

رغم أنّي في الحبّ خـــاب رجـــاني

رغم جـــرحي لا تُنْكري كـــبــرياني

فـــأنا كم زلّت من مــســتــحــيلٍ

مـــا عـــصـــتْني ســـوى قلوبِ النســـاءِ

كلُّ أنـفـــاسي - الآن - نارٌ ومـــوتٌ

فـــابْعـــدي عن نفـــسي وعن أشـــيـــائي

واترْكـــيني أرعَى هـمـــومي وحـــيـــداً

فكفـــاني مـــا كـــان مِن حـــوّاءِ



# هـــو الحـــب !!!

حُبُّــكِ الـظـمـــــآنُ لـى لا يَهْـــدأ

وإتـقـــــاءُ الحُبِّ عنْدى مــــبــــــدأ !!

كـلـمــــــا حـــــــاولـتُ أن أعْلِنَهُ

حِرْتُ لا أعـــــرفُ مـــــــاذا أبـدأ !!

حـــيْرتى .. مـــاذا بعــــينيك بدا ؟!

فـــسـفـينى قـد جــفـاها المرفـأ

★★★★★

كلُّ شيءٍ أرْتضــيــه الآن حــيــرانُ مــثلي والمدى لا يُنبئ!!

وقــيــودٌ من حــديدٍ - كــبَّلتْ

في فــؤادي واشــتــيــاقي - تصــدأ

والنوامــيسُ التي قــد عــشــتُــهــا

رافــضــاً أيَّ غــرامٍ تُخْطــئُ!

★★★★★

مـــــا الذى هزّ غـــــصـــــونَ القلبِ يـا

نظرةٌ منذ التـــــقـــــينا .. أظمـــــأ!؟

وســـوى وصْلِكِ لا أرْجـــو وغـــيـــرَ حكاياتِ الهـــوى لا أقـــرأ !!

رجـــــفـــــةُ تجـــــتـــــاح قلبى والخطى

ولـظـــى فـــى مُهْجـــــــــــتـــى لا تُدفئُ !!

ليْتنى أحـــــيـــــا منامـــــاً أو ســـــرا

بـاً، وآهٍ .. لو لحـــــالى ملجـــــأ !

فـأنا من عـشْتُ بالمرصـاد للحُبِّ كـيـف - اليـومَ - مـثلى يَصبُأ؟!

فـــــكـــــرةُ الحُبِّ أنـــــا أنـــــكِرُهـــــا

وهوى العـــــشـــــاقِ - دوْمـــــا - أَدْرَأُ

إن أكنْ مِـــن غـــيْرِ حـــبٌ ســـيـــنـــاً

فـــحـــبـــاتى فى غـــرامٍ أســـوأ

# قالـــوا وقلـــت

قـالوا: طوَتْ صـفـحـةَ الأشـواق وانتـقلتْ
إلـى ســــواى، وفـى قـلبـى ولا سَألتْ !!
ســمـعْتُ منْ لومـهمْ حـتَّى نهـايتـه
وعُدْتُ أذكـرُ مـا قـالت ومـا فـعلتْ
فكم أقـامت بدربى لابتـغـاء لقـاً
بوقـفـة بين أيَاسى بهـا مللتْ
وطولِ صـبـرٍ على أمَرى ومـا لقـيتْ
من انشـغـالٍ وبُعـدٍ صدُ مـا أملت
فـقلت : يا مَنْ يلومُ - اليـوم - يُنْصـفنى
خطى البـريدِ التى مَنْ خطِّهـا ثُنُلتْ
وشـاهدى أنْهـا لو شـئتُ توصلنى
أقـولُ هلى، وأنَّى شـئتُهـا وَصَلتْ
فـمـا علىَّ مِن الأشـواقِ إنْ طُوِيَتْ
أو انـتـهى لسـواى الآن مـا نَقَلَتْ
هى التى اشْتـعلتْ شـوقـاً إلىَّ ومـا
ذنبى مع امْـرأةٍ ألقـتْ بما غـزلتْ

# الشمس باعت نفسها

لو قُلتُ مَن للقول يَسْمَعْ

كلُّ الورى في الأرض يَفْزَعْ

والصدْقُ في محرابِه

ينْعى لنا الدنيا ويَدْمَعْ

جاء الصباحُ بلا ضيا

والسرُّ أنَّ الشمسَ تَخْدَعْ

جارتْ عليها غفلةٌ

أم أنها تدْرى وتَرتَعْ

أمْ أنَّ نورَ الليلِ قال لنورِها «إيَّاكَ تَطْلَعْ»

كيف الضيا - يا شمسُ - غابا

ليت الندا يلقي جوابا

أنا لم أقصِّرْ فى الهوى

يوماً ولمْ أسْمعْ عِتابا

أى المنى لو شئْتِ كان وكلُّ ما بالأمس آبا

فلأىّ شىء خُنتِنى

والكونُ بين يَديكِ ذابا ؟

ونجومُكِ المُثْلى لماذا أشبعتْ عينى تُرابا ؟

يا نبضةَ القلبِ المباعِ

كمْ وردةً ثمنُ الخداع

كم قبلةً ربحُ الأميرةِ

لو تسنُّتْ للجياع

لو تُشتري أحلامها

ويباعُ مفتاحُ القلاعِ

كلُّ المشاعرِ بالنقود رخيصةٌ، فالمالُ زاعِ

كلُّ الوجوه إلى النفاقِ جرَتْ وتنْعمُ بالضياع

يـا كـلُ مَنْ شَهِدَ المهـانـةْ

أشكو الظـلامَ أم الخـيـانـةْ

فـالـليـلُ ضِقْتُ بطـولـه

والفـجْـرُ لـم أسْـمع أذانـه

والأمـسُ عـشْتُ بـأمْنِه

كـيـف اشْتـهـي يومي أمـانـه

يـا أرْضُ حـجْمُكِ حـائـرٌ

فـي الـكْونِ ... لا يَلْقـى مـكـانـةْ !!

فـالشـمسُ باعتْ نفْسَهـا

والموتُ قـدْ بدأ امْتـحـانـهْ

# غريـــب !!

غـريبٌ مـا جرى منا وكـانا! تفـــــرّقنا وودّعنا هـوانـا
غـريبٌ أن نفـرّط فى غـرامٍ تحـدّينا به الدنيـا زمـانا
رميْنا من سـهام البيْن فينا بأيدينا ومـا أحـدٌ رمـانا

رســـائلُنا بخطّ الحُب تبْكى تسـائلُنا لماذا العـشقُ هانا ؟!
وورْدٌ فى مـكاتبـنا يـصلّى لرب الكون، أن يحيى شـذانا
ولا زالت عـيـونُ الناس ترنو تعـــاتبنا لمَا صنعت يدانا
ولا زالت على الأشجار ذكرى وتاريخٌ وحـرفـان اشتكانا
شـهودٌ رغم جرْى البيْن فيها لنا حَفِظتْ ولم يحـفظْ كـلانا

ترانا هـل مـللنْا أم شُغلنـا أم الأيامُ قـد فـاقت قـوانا ؟!
ترانا هـل أخـذْنا كلُّ شىء؟! فلم يعـد الهـوى يُرْضى منانا
ترىُ أنّا اكْتـملنا فـانتـهينا أم الرحـمـانُ مِن ضـرّ حـمـانا
عـسـانا فى منامٍ أو خـيـالٍ عسانا فى احتمالاتٍ .. عسانا

غـريبٌ مـا جـرى منّا وإنّا ... بإصـبـعنا تسـاوت بصْمتـانا
فـلا تَسَل اللقـاءَ ولا التنائى ... ولا تسـل الزمـانَ ولا المكانا
ولا تسـل البـدايةَ كـيف حـانت ... ولا تسـل النهـايةَ مَنْ رمـانا ؟!
هى الأشـواق شـبّتْ من فـراغٍ ... ومن نفسِ الفـراغ ذَوَتْ دخـانا
ونسْجُ الحُبّ إحسـاسٌ ونبْضٌ ... إذا مـالم نجـدّدهُ جـفـانا
ونحْن ككلِ عـشـاقِ الليـالى ... نمرُّ على الهـوى مـراً وكـانا
نمرُّ وكلمـا مَرَتْ قـلوبٌ ... بنـهْر الحُبّ أدركنا مـدانا
حـدودُ الحُبّ مـعلومٌ مـداها ... مـحـالٌ أن يغـيـرّها هوانا

# خيـــــانه

مَنْ ورائى؟ قـــــالت : أنا، قلتُ : يَكْفى
وأمـــامى خـــصْمى وســـيْفى بِكفى
فى دفــــاعٍ عن قـــولةِ الحق خطْوى
وهْى فى دربـــى قـطعـــةٌ من عـــزفِ
نصْفُهـــا نصْفى والجـــسومُ تضـــاد
بيْد أنَّ الشـــتـــاءَ نصْفُ الصـــيْفِ
أسْتـــمـــدُّ القـــوى بحـــضن هـواها
فـــأزيد العـــدا بموْتٍ ونـزْفِ
يرْتمـى واحـــدٌ وراء ســـواهُ
ويفـــرُّ البـــعـــيـــدُ قـــبل النسْفِ
فـإذا مـا شـعـرْتُ بالخـوفِ جـاءتْ
تحْتـــــوى خـطـوتـى بـودٍّ ولُطْفِ
فـــتنيـــر المدى بقلب عـــيـــونى
ورضـــاها بالظـهْر درْعى وســـقْفى
فـــأشم الدمـــاءَ عطراً ومـــسْكاً
وغناء الحـــســـام يُشْبعُ جـــوْفى
وأحـــسنُ القـــتـــالَ بســـتـــانَ زهْرٍ
ورؤوس الخـــصـــوم تَنْدى بِقَطْفى

أجمع القطف باقةً من ضياءِ
وإليها أهدى بفرحٍ وعطفِ
وعلى مَرْمَى العين غيظٌ ينادى
«أقتلوها»، ففى رداها وقفى
فيشد السواعدَ الحبُّ حتىَّ !!
صرتُ وَحْدى فى قربها ألفَ صفّ
فإذا ما زاد العدو صفوفا
نال من قبضتىٌ أبْشعَ قذف
وتمر الساعاتُ والنصر يدنو
ونعيم الغرام بالحب يضفى
وأنا أحيا فرحتى وأغنى
بانتصار التُقى على كلّ حيفْ
وأنادى - حبيبتى - أنتِ أحلى
من سنا الشعر والهوى فى الوصف
فإذا بى أشقُ سحْبى بآه
من لظى طعْنةٍ أُتتْ من خلفى
واعتصرْتُ النيرانَ صبْراً وحسْبى
أن أرى نورَ وجهها قبل حتفى
ومُرادى أصبِّر الحُبُّ فيها
وأقوىّ من قلبها فى الخوف
وجَرَتْ - تسبق الفراقَ - إليها
لهفتى الظمأى، فأكتوت بين عصْفِ

لم أجـــد دونهـــا تقـــدُ دمـــائى
وقنـاعـــا من نسـج غـــدر وزيـفِ
ولســـنـــانى هَوَتْ لـغـــاهُ وشُلّتْ
وتـخلـى عن رشـــده كلُ حـــرفِ
لعْنَةُ !! تلك العـــين أنـــقـــأ هاكى
أطمس المشـــهَدَ الجـــدير بحـــذف
ليس فى صـــفـــحـــات الغـــرام مـــرارٌ
وخـــداع بقـــدْر هذا الكـيف
ويْلتـى غـــــاب الموت عـنّى ولما
يزل الوعى نابضـــاً بين رجـــفى

فلتـقف يا ركبَ الحيـــاة بىَ الأن فلـم يبْق للهـــوى أىّ حلف

كنت وحـــدى مـــدافـــعـــاً عن هواه
وعلى الحق والهـــوى كـــان إلفى
خـــان عـــهـــدى ولم يعـــد فى طريقى
غـــبـــرُ جـــرح لا يرتضى أو ينفى

دهشـــة طاحت بالعـــقـــول ولم تبْق ســـوى مـــبْدأى وعـــزة أنفى

خنجـــرُ الغـــدْر لم يزلْ فىّ يُدْمى
وعـــزائى أن الردى ســـوْف يَشْفى

★★★★★

# وحيـــــد

وحيدٌ ..........

وحيدٌ جفانى الأليفْ

وكلُ فصول الحياة خريفْ

خَلا البيتُ إلا من الهم والأدخنهْ

وقلبىَ .......... ما أحزنهْ

يدورُ .............

يدورُ .............

يغيبُ عن الأزمنهْ

يثورُ ......

يثورُ .....

سقاهُ الفراقُ أسىً أدمنهْ

ويسقط شيئاً فشيئاً

وجدران كل الوجود سكُوتْ

فلا صوتَ يُحيي هواه

ولا يستطيعُ ضجيجُ المدى أن يفوتْ

يلمُّ بقايا الغذاء الأخيرْ

بدمع غزيرْ

ينفّضُ عنها ترابَ الغيابْ

ووخزَ العذابْ

وزيف الوعودْ

ويَفتح شبّاكهُ، علَّ خطوَ الشهابِ

بعودْ

# سهر شهريار

وتَمــــهّلت لما طلبْتُ وأمْهلتْ فنظرْتُ أشكو فى أسى كم أجّلتْ

فـتـبـسَّمتْ ودَنَتْ تطيّبُ خـاطرى بدعـابةٍ من كـفّهـا وتدلّلت

تابعتُهـا وعلى عـيـونى دهشـةٌ وخـواطرٌ بين الضلوع تخللت

مـاذا تريد - الآن - يا ويلى-إذا ما سـوَّفتْ أو أرْجـأتْ أو عللت

وتمر دقـاتُ القلوب بطيـئـةً وخطى المرام تبـاعـدت وتعـرّقلت

حتّى طوانا الصمتُ، قـالت قدأتى وقْتُ الفـراق وسـبّبتْ وتعـجلت

والنارُ من عـينى تطلُّ ومن هواها قـصـةُ الكذبِ الكبـيـر تسللت

ورأيت فـيـهـا شـهـرزاد وحـولَهـا قـصصٌ بألوان الخـداع تشكّلت

وعـرفْتُ أنىَّ - لا مـحـالةَ خـاسـرٌ وشـعـرْتُ أنّ دما العـروق تحللت

وتعجّلتْ وأنا أراجعُ لهـفـتى وأصـدُّ فـيـهـا خطوَها فـتـمـهّلت

وبدأتُ أبْحـرُ فى الكلام عن الهـوى وعن العـيـون إذا رَمَتْ وتغـزلـ

فـتـحيّـرت ونَأتْ قليـلاً ثم فى رعـشـات كـفّى والحروف تأملت

ووقفْتُ كالعصفور فى عزّ الشتا ... وتبعثْرت منّى القوى وتزلزتْ

وإذا بماضى شهريار أعيدُهُ ... فى خاطرى ولم الليالى طولت

وجمعْتُ أسرارَ الحكاية كلها ... ومسكْتُ أول طرْفِها فتكملت

وبجرأةٍ خَطفَتْ شفاهى قبلةً ... فتغيّرت أوصْافها وتبدلت

فضممْتُها وغرسْتُ فى أحضانها ... نبضى يطمئنُ خوفَها فتقلقلتْ

أدركْتُها وبرقةٍ هدهدْتُها ... حتّى استراحتْ عينهُا وتسبّلت

وتسربَتْ أنفاسُها فى ضمْتى ... وتوحّدتْ نبضاتُنا وتوصّلتْ

وشعرتُ أنّى شهريارُ بليلةٍ ... فاقتْ ليالى «شهرزاد» ومَنْ تَلتْ



# إلاكِ

مَنْ قــال: إنّ القلبَ يهــواكِ
وإنّهُ مــا عــاش لولاكِ !؟!

الغــدرُ فى عــينيكِ لما يزلْ
ولم يزلْ فى الكْبِـد مســعْاك

والصــفوُ فى هواكِ ودُعْتهُ
وذُقْتُ فى دنيــاكِ أشواكِى

والصبــرُ فى بلاكِ مــزّقــتــهُ
وهلْ يصــدُّ الصــبــرُ بلواكِ؟!

أنتِ التى ذاقتْ بدربى الهــوى
ورُمْتُ لو دنيــاىَ دنيــاكِ

اليـوم أدعــو من عــذابِ اللقــا
لو انمــحتْ بالقلبِ ذكــراكِ

من قــالَ إنّ القلبَ يهــواكِ
والقلبُ فى النسيــان ينســاكِ

فــالقلبُ يهــوى مَنْ يصــون الهــوى
وقــد رمَتْ هواىَ عــيناكِ

لا تسألى الطريقَ رجْعَ الخطى     فلنْ يجيبَ اليومَ شكْواكِ

ولا تقولى البعد من حظّنا     فصانعُ البعادِ كفّاكِ

إيّاكِ أن تأتى لألقاكِ     فقد سئمْتُ - العُمْرَ - رُؤْياكِ

واللهِ لو خُيّرْتُ فى عَوْدِنا     لا خْتَرتُ أى الخلقِ إلاّكِ

# هل مضى زمان العشق ؟!

والعـــيْشُ عنْ صـــفـــوِ الخطى راغبٌ
والحـــالُ صـــعْبٌ والغـــلا أصـــعبُ

قـــالوا : عن الغـــرام مَن كـــاتب؟!
قـلتُ الـذى لـه الـهـــــوى يُكْتـبُ

فـــإن يكنْ كلُّ الغـــلا مـــتـــعـــبـــاً
فـلحـظـةٌ بيـن الجـــــوى أتعَـــبُ

قـــــالوا : خـلـىٌّ البـــــال أو عـلّه
مـــــدللاً أو مِـــــنْ سُدىً يَكْسَـــبُ

أو غـــــائبـــــاً عـن النهى تائهـــــاً
أو لـــيـــس فـــى جِـــدٌ لـــهُ مَطلـــبُ

ولم يجدْ سوى الهوى ملعبا

يرتعُ فيه حسْبما يَرْغبُ

من ذا بعشقٍ يَحْتفى ساعةً

وحالُنا على الضنا يَصْعبُ

وهل بحقٍّ لم يزل عاشقٌ

في ظلِّ أيامٍ بنا تلعب ؟!

مضى زمانُ العشق يا شاعراً

يَكْفى لكَ «الآياتُ» قد كذَّبوا

قُلتُ : يُسدُّ الجوعُ في يسرةٍ

وعسرةُ الحال بنا أرحب

والدَّينُ - بالكدِّ له زائلٌ

حتَّى الغلا في سعْينا يَنْصبُ

لكــــنْ مَنْ ذاق الهــــوى وابتــلــــى

فـــحـــاله مِن لوعــــةٍ يَشْربُ

ويَرتـضـى هـمـــــــومَ كـلّ الـورى

ولا لظـىً بـين الحـــشـــا تُسْكَبُ

فـــالصبُّ إنْ ســـاقـــتْـه أشـــواقُه

بـات عـلـى نيـــرانِهـــا يُصْلَبُ

والحـــبُّ لو يغـــرسُ أنـــيـــابــهُ

فى قلبِ خـــالٍ فـــالـــردى أطيـــبُ

# بلاد الخيال

تلك آثامى فهيّا طهّرينى ... أو بنار من هوانا أحْرقينى
لستُ أشكو بعد ما ضاق فؤادى ... بمعانٍ تائهاتٍ فى ظنونى
لست أشكو زيفَ ذاتى فى دروبٍ ... آثماتٍ، فالخداع اليوم دينى
لست أشكو الأمسَ لليوم ... فما الأيام إلا جارياتٌ بالسفينِ
إنما جئتك يا أرض خيالى ... أقتل الشكَّ بسكّينِ اليقينِ

مسجدى قد مات داعى الخير فيه ... وجَرَتْ فى الشر أشواقُ السجينِ
كُلنا نام على صدْرِ الخطايا ... لثوانٍ أو ليومٍ أو سنينِ
ليس فينا من تناديه «زليخا» ... فيدير الوجْهَ عنها للمُعينِ
ليس فينا من يسير العُمرَ حيًّا ... سلبتْنا روُحَنا أيدى الفتون

تلك دنياى وكُلّ الخلق فيها ... قد نما فى صدْرِهم صوتُ الظنون
وأنا من خلف أيّامى أنادى ... يا بلادَ العمر عودى بالسكون

قد مللتُ السيْرَ فى أوهام نفسى طالما يا نفسُ فى الوهْم أتينى
أين دنياكِ التى بالحُبِّ تحيا وجمال النفس فى القلب الحنونِ
أين قاضى الحق فى كل طريقٍ ينصر الخيْرَ وينأى بالسجونِ
أين يا نفس ندائى لا أرى إلا جروحاً أسلمتْنى للمنونِ !!

رَحِمُ الحُبِّ عقيمٌ يا فؤادى فلماذا تاق للإبن حنينى
والأمانىُّ التى سرتُ إليها لم تكن إلا سراباً فى عيونى
هكذا قال زمانى لشكوكِ سَخِرَتْ من أمنياتى وجنونى
علمتُ - الآن - أسرارَ شقائى فعبدْتُ الصمْتَ، باركتُ شجونى
مُدنُ الآمال فى وهمٍ توارت وتوارى معها ركبُ السنينِ

(*) حصلت هذه القصيدة على المركز الأول مكرر عام ١٩٨٤ من هيئة الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية على مستوى الجمهورية.
١- زليخا : إمرأة العزيز التى راودت يوسف عن نفسه.

# عينـــى تـــرفّ

أوّاهُ.. عـــينى ترفُ - اليـــومَ - أمّاهُ
والقلبُ يخـــفقُ والمجـــهـــولُ أخـــشـــاهُ

وحـــيـــرةٌ أرهقتْ عـــينى وبات على
نـارٍ هواى وفـــرحٌ كنْتُ أحـــيـــاه

يـدقّ ظـنٌ عـلى أبـواب ذاكـــرتـى
وتوخـــزُ البـــالَ والإحـــســـاسَ كـفّاه

سلَمْتُ للظنّ والأبوابُ تـــســـبـــقنى
وجُبْتُ فـى كـل هَـــمٍّ قُتُّ ذكـــــــراه

فـــتُشْتُ فى مـــولدى فى وصْفِ شـــدته
فـى خطوتى البـكْر، فـى نـطقى وشكـواه

أحـزان مـــدرســتى، أخـتى التى غـــرقت
تأخّـــر النضج فى جـــســـمى ومـــرآه

فـــتُشْتُ فى خِطبـــتى الأولى وقـــصـــتـــهـــا
وحـــلـــم قـــلـــبـــى الـــذى ولّى وأضـــنـــاه

فــــــتُشْتُ فـىَّ وفى ألـوانِ مـكـحلـتـى
مـــلابسى الكُثْـــرِ، شـــبُّاكى ودنيـــاه

أمـــاهُ.. مـــاذا بِعلمِ الغـــيبِ يُقلقُنى؟
مـــاذا ســـيأتى يخـــافُ القلبُ لُقيـــاه؟

أمـــاه.. كـــفّى على خَدّى تـــسائلنى
هل من جـــديد؟ طريق الحـــزن أحـــيـــاه
وأرتضى الجـــرْحَ فى صـــمتٍ يمـــزّقنى
وأحـــتـــوى الصـــبْرَ فى صـــدرى وأرعاه
أجـــراسُ بابى تدق - الآن - أســـمـــعـــهـــا
خـــيـــراً أرومُ وخـــيـــرُ الظنّ أقـــصـــاه
أؤجّلُ الفـــــتْحَ والأفـــكارُ تـقـــــتـلنى
أم أنّ للبـــــابَ أمـــــضى رغم عُقْبـــــاه
جـــريْتُ نحْوَ الذى بالبـــاب بفـــزعنى
سلّمْتُ أمْرى لـربّ الـكْون يَرْعـــــــــاه

أمّاهُ... لا أســـــتـــطيـــع الـوصْفَ أمّاه
أمـــام عـــيْنى حـــبـــيبُ القلب ألقـــاهُ
بعْدَ البـــعـــادِ أتانى - اليـــومَ - يحْملُ لى
على كـــفـــوفِ الهـــوى أحْلى هَدايا



# على الباب قلبى يدق

على البـــاب قلبى يدقّ    لـعـلّ هــواكِ يــرقّ
ويُفتحُ مـــا بيْننا    وحُلمى المحـــالُ يحقُّ

ثوانٍ من الوصل تَكْفى    تطمْئنُ حـــالى وتَشْفى
فـأولد حــين أراكِ    وأحــيا بعــمــرٍ ونصفِ

أنا مــنذ هويتُكِ أعْلو    على المعْطيــاتِ وأسْمــو
وأشـعُرُ أنّى مــلاكٌ    وليس لـدونكِ يَصــبو

أحــبُّكِ .. أقــسمُ إنى    لغــيــركِ لم تسْرِ منّى
فــأنْتِ أغــانى الغــرام    وأوّلُ حُــبٍّ أغـــنّى

هوای ببُعـــــدكِ مـــــرُّ فـــكـــيــف خـــطــايَ تمـــرُّ
وليس صـــبــاحی يســـبـــراً ولا أمـــســـيـــاتی تســـرُّ

نـهـــــارٌ يجـــــرُّ نـهـــــاراً وحـــــولی الوجـــــودُ تـواری
فـلـم أر دُونـكِ خـلـقـــــــــا تعـــــالیْ.. تعـــبتُ انتظارا

علی البـــــاب يسْهـــــرُ قلبی بـنـــارِ يـقـــــــــــين وريْبِ
يـنـــاديـكِ فـــی كــلّ وقــتٍ لـــه الـــلـــهُ إنْ لـــمْ تُلـــبّی

# أحلام

أيهَ الحسْنِ تعالى    زورقُ العشاقِ خالِ

نصفُهُ في الماءِ يشقى    نصفُهُ فوقَ الرمالِ

من زمانٍ يرتجينا    وكلانا لا يبالي

حرّمَ الإبحارَ حتّى    نصطفيهِ في الوصالِ

أيهَ الحسْن كفاهُ

ما رآهُ واشتكاهُ

في انتظارِ اللقاء

فتعالى - الآن - نمضي    لنراهُ في الخفاء:

ملؤهُ الحبُّ يغنّى    للهوا عنْكِ وعنّى

ويضوعُ العطرُ منْهُ    فى اشتياقٍ وتأنّ

والعصافيرُ تغنّتْ    فوقْهُ سِرْبَ ظلال

وعيونُ الشمسِ أخفتْ    حرُّها خلْفَ التلالِ

أيةَ الحُسْنِ عليهِ

كلُّ ما نسْعى إليهِ

فى انتظارِ للقاءْ

فتعالى نتمنّى    فلديهِ ما نشاءْ

يرقصُ الموجُ ويشدو    وإلى الزورقِ يَعْدو

يسبقُ الشوقُ خطاهُ    وعليه الفرحُ يَبْدو

ونخيلُ الشطِّ يدنو    ثمَّ ينأى في دلالِ

ودَّ لو يلثمُ منهُ    أيَّ جزءٍ أو خيالِ

أيهٔ الحسن الورودُ

والشذا البكرُ الودودُ

في انتظارٍ للقاءْ

فتعالى نتمشّى    بينَ أنسامِ الهواءْ

عَشِقَ البدرُ هواهُ     فاحتواهُ ورعَاهُ

فأتتهُ الشمس تجرى     وأقاما فى سماه

واعتلى الجوَّ نجومٌ     سابحاتٌ فى الجمالِ

فإذا الزورقُ روضٌ     نحن عنه فى انشغالِ

آيةُ الحسن الزمانُ

فوق نارٍ والمكانُ

فى انتظارٍ للقاء:

فتعالى لغرامٍ     نبضُه صفوُ السناء

أيهٔ الحسنِ كفانا     بين كفَّيْنا مُنانا

وقلوبُ الخلقِ تدعو     ربَّنا يحمى خُطانا

فتعالى نرتقبه     فى اعتزازٍ وجلالِ

حسبُنا أنّا ملكْنا     كلُّ أحلامِ الليالى

زورقَ العشاقِ أهْلا

مرحباً - دوما - وسهلا

وسلاماً بالقاء

ولنغنِّىَ للحياةِ     كلها «حب» فى «هناء»



# لا تختصرْ من كلام الحب شيئاً

مهداة إلى "مر"

يا حبيبى..

من كلام الحُبّ قلْ لى ما تريدْ..

وأطلْ، لا تختصرْ شيئاً فودّى أن تزيْد،

ربما تحجب - عنى - ما أريدْ

يا حبيبى..

كلُ قولٍ منكَ حُلمٌ يحتوينى

كلُ حرفٍ منكَ فَجرٌ للعيونِ

قل كثيراً..

ففؤادى فى الهوى باتَ أسيرا

وحديثُ الحبِ فى نفسى غناءْ

وسنا صوتِكَ فى يومى رضاءْ

قل هجاءً أو ثناءْ

**قل.. أطلْ.. لا تختصرْ شيئاً، فودّى أن تزيدْ،**

**ربما تحجب - عنى - ما أريدْ..**

يا حبيبى..

★★★★★

أنتَ كلُّ الكونِ فى عينى وقلبى،

أنت دفءُ ضمَّه روحى وحُبّى

أنتَ فى ظلمةِ أيامى عزاءْ

وضياءْ..

ونقاءْ..

ومواعيدُ صفاءْ..

يا حبيبى..

حيْرتى لو لم تكنْ أنْتَ حبيبى

لرأتْ عيناى أيامى سواءْ



يا مناىَ..

لك عمرى وهواىَ

لكَ كلُّ الحبِّ منّى،

حسبُ قلبى منْكَ أنّى

فى رؤى الحبِّ أطير

فى يدى كلُّ التمنى

والهوى نحوى يسير

صوتُكَ العذْبُ حنان

شوقك الصدْقُ أمان..

- يا حبيبى..

صرْتَ بالحب أميرا

- حدّث القلْبَ كثيرا

قلْ.. أطلْ.. لا تختصر شيئاً، فودّى أن تزيدْ

ربما تحجب عنّى - ما أريدْ

يا حبيبى..

# جـــــديــــه

إنَّ قلبي في اشتياقٍ لكِ - دوما -،

فإذا ما ملَّ يوما....،

جدّدي الأشواقَ فيهِ..،

جدديهِ..،

جدديهِ..،

# قــدرى أنــتِ

أتلو صـــفـــحـــاتِ الماضى تُنبــئُنى عنكِ

أمــشى خطواتِ الحــاضــر تُدْنينى منكِ

أتقــرَّبُ للمَوْلى كى يُلهــمَنى الغــيــبــا

فـــأراك الحبُّ العـــذْبَ الحقُّ ولا ريبـــاً

فــيـــصـــيحُ هوى قلبى «الله الله اللهْ»

ويزيد الشـــوقُ المالكُ كلَّ الروحِ دعـــاهْ

# رسالة ملل

أتركى ما دون حبّى والهوى

وافتحى أولّ صفحات النوي

واكتبى منّى إليكِ المحْتوى

والتُوي ملكي ولما أرتجفْ

«مَلَكِ القلبُ.. وإنّى أعترفْ»

# خـــوف

وأنا - حــــتّى - في حـــمـــــاكِ

أخـــافُ

ويلتــي .. مــــــاذا بـعْــــد هـذا

يُضـــــافُ.

# رســــالة

إلى استاذى ووالدى وصديقى الشاعر الراحل/ أحمد السمرة

مَنْ قــال لى: فــارقت دنيــاى دنيــاكــا

وإنَّهُ لـم يَعُـدْ فـى الـوُسْعِ مـــرآكــا

وكــلُّ شـئٍ مــن الأشـيــاء يجـمـعنا

وكـل يــومٍ مــن الأيــام ألقــاكــا !!

ولايـــزال هــوى المقــهى يســامــرنا

وتمســك الشيـشـة «التـمـباك» كـفـاكـا

وحــولْنا الصــحْبُ والأشــعــار تطــربنا

ويطلب الكــلُّ فــى الأعــمــال رؤيــاكــا

ونادل النيـل يســـعى فى مطــالبنا

يقـول مــن خـفـّـة التـعـبيـر «مَحْلاكـا»

تَهْدى الجـمـيع إلـى الرجْحـان فـى ثقـةٍ

وترتضـى طالمــا الإبـداعُ أرضــاكــا

تسعى إلى الخير والأفضال تذكَرها

ولم يكن - أبدا - في الشر مسعاكا

لم تحتفل بسخيف الرأى من فئة

هم الصغار وربُّ الكون أعلاكا

★★★★★

من قال لي: فارقت دنياى دنياكا

وللنوارس (١) عهد صان ذكراكا

«وقارب الشط (٢) قد جفت دمعته

وأنصفتْ «بائع الكبريت (٣)» دعواكا

ورأيك العدل في العمال (٤) مفْخرةٌ

وعالم الشدْو لم ينكر عطاياكا

نردِّد الشعرَ والأنسام (٥) تدفئنا

ولم تزل تملأ الدنيا حكاياكا

«رئبال (٦) من روعة الإتقان نحفظها

والساق من ذهب (٧) أحلى هداياكا

من قـــال لى: فـــارقت دنيـــاى دنيـــاكـــا

وفى عـيــونى - وحـتَّى الآن - عـيناكـــا

وكـــفك الطيب المعطاء يأخـــذنى

من زحـمــة الكون والأخطار تخـشـــاكـــا

أمــشى تعلِّمنى، أنأى تقـــرِّبنى

ويــسمع القلبُ فى صـمـت وصـــاياكـــا

أنتَ الصــديقُ وأنتَ العلم فى زمن

مـا كـان يحلو لعيشى - اليوم - لولاكا

أدخلتنى رغم ضـعفِ السنّ مـدرسـةً

أعلّتْ شـئـونى وندّى دَرْسُها فـــاكـــا

رعـــيْتنى خطوةً حـيْرى بلا هدف

وأقـسمتْ خطوتى تحيـــا لترعـــاكـــا

من قـــال لى: فـــارقت دنيـــاى دنيـــاكـــا

وأنت فى الله تحيـــانى وأحـيـــاكـــا

يا سـمـرةُ - اليـوم - صـار الحبُ مـوعـدَنا

يجـدّدُ الوصْلَ مـهـمـا البـينُ أقصـاكـا

فــفى هواك يضـــوع الشـــوقُ أغنيـــةً

ويُلهَمُ الشـــعرُ من نجــوى مـــحـــيــاكـا

فـمســتـحـيـل أقـول - العـمـر - مـرثيـةً

وكـــيف يرثيك من يحظى بلقـــيـــاكـا

هيـهـات - يا سـمـرة - الأحـوال تبـعـدنا

وقـــد جـــرت فى دمـــا دنيـــاى دنيـــاكـا

يا من يقـــول الورى قـــد مـــات فى زمنى

كل الـورى فى زمـــــانى مـــــات إلاكـــا

---

١. ٢. ٣. ٤. أسماء قصائد الشاعر/ أحمد السمره

٥ إشارة إلي ديوان أنسام وأنغام للشاعر أحمد السمره

٦. ٧ مسرحيتان شعريتان للشاعر أحمد السمره

# يا ريـــف مصـــر

مـــرَّ الربيـــعُ ولم تُزْهِـــرْ بـــكَ الصـــورُ
يـا ريـف مـــــصـــــر لم الأزهار تندثرُ؟!

وكـيـف غـابت أغـانى القـمح عن أذنـــى
وودَّعت شـــدْوَها الأنعـــامُ والشـــمـــرُ؟!

وكـيـف طـارت عـــصـــافـيـــر الرياضِ الى
عش غـــريب الهـــوى والقلب يعـــتـــصـــر؟!

وأيـن خـيـــر الحـــقـــول الحلـــوِ مطعُمـــهـــا
وجلســـة العـــصـــر إذ يحلو بهـــا الســـمـــر؟!

وأين نادى الطعـــام البكـــرِ منبتُـــهـــا؟
وأين ســـاعـــة صـــفـــو فـــيـك تُنتظرُ؟!

يا ريفُ من شـيَّدَ الجـدرانَ عـاليـةً

لتـحـجبَ الشـمسَ والأشـجـار تَصْطبِـرُ

ومن عـلا بالبنـاء الصـرحِ مطلعُه!!!

يا ريفُ غـيْرُ الذى للذوق يفـتـقـر

وكـيف نبنى على الجنُاتِ أمـتـعـةً

قـد كـان أولى بهـا الصـحـراء والحَضَرُ؟

طبـيـعـة الريف زرع أو خـضـار خطى

والخطو فـى نِعَمٍ يَنْدى بـهـا النـظر

وزوجـة الزراع المعـصـوبِ جـبـهـتُه

تشـدُّ من أزره والخـيـر يُبْتـدرُ

وأُسـرةٌ فى بسـيط العـيش راحـتـهـا

تدعـو الحـيـاة وإن ضنَّتْ بهمْ شكروا

وسجدة للإله الحيّ في ورعٍ
علي بساط غزير الحب يزدهر
وراحة البال والأحوال في زمن
يكتظُّ بالهمّ والأفكار تنتحر

كم جاء فيكَ عليلٌ رام راحتَهُ
وطيِّب النفسَ منه الجوُّ والسَحَرُ
وكم أتى شاعر يشتاق قافية
ومجّدتْ نظْمَهما الأسماع والفِكَرُ
وكم سما قصصٌ ألهمْتَ مبْدعَهُ
وعاد من وحْيِكَ المعطاء يشتهر
وكم شكا لرياض الريف مَنْ بعدوا
من قسوة المدْنِ إذ يعلو بها الضجر

وكم يتــــوق لروض الريف ســــائحـــــة

بعطـــره - يــوم أن جـــاءوه - قـــد سكـــروا

وكم بزاد الحـــــيــــــاة الغـضّ تمنحنا

بأرخَـصِ الســـعـــر والأســـعـــار تستـعـــرُ

يا ريف خـــصّك ربُّ الكون روعـــتَــــهُ

فـــسبَّحتْ للبـديــع الــزرع والشـــجـــر

يا ريف شـــاءك رب الكون روضــتــــه

وعــــمَّرتْ روضـــةَ الــزرّاع والمطـــر

فكيف تمضى الجناة - اليـــوم - غـــادرة

إليـك - يـا ليتهــم - بالـريف ما غــدروا!!

وكـــــيـف حلَّ مكانَ الـزهر أبنـيــــةٌ

ويُبْتـر الشـــجــرُ الفــرحـــانُ والثـمـــر؟!

يا ريف قل للذى هدَّ الجـــمـــالَ كـــفى

رفـــقـــا بريف رغـــيـــدِ العـــيش يَحْتَــضـرُ

يا ريف قل لأيادى الهـــدم مـــعـــذرةً

كـــفــاكِ غـــدْرا بروض ضـــمَّه القـــمـــر

وخُذْ من العـلم مـــا تُجْدى تجـــاربُه

يزهـــو بـــك الأرض والأيـــام والبـــشـــر

وافـــتـحْ هواكَ لكى تُحـــيى الزهـــوَر يدٌ

عـلَّ الـــذى قـــيَّد الأزهـــار يَعْتـــذرُ

---

حصلت هذه القصيدة على المركز الأول في مسابقة المجلس الأعلى للشباب والرياضة ١٩٩١م على مستوى الجمهورية



# بغـــــداد

(كتبت بعد غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠)

طرقٌ على البـاب - طول الوقت - مـوصـولُ
وكـــيف يفـــتحُ مَنْ بالنوم مكبـــولُ؟!

وصـــرخـــةٌ بين نار الغـــيظ مُـعـــلَنةٌ
بغـــدادُ يا نائمـــا بالجُرْحِ مَحْمـــولُ

تبكي قلوب الســـمـــا من مـــرّ أنّتـــه
وكـلُّ دربٍ هنا بـالـدمِ مـــــبلـول

فـــارفع غطاءكَ كـــيف النوم تعـــرفــه؟!
والدهر من دهشـــة الأحـــداث مـــذهول

وارفـع غـطاءك تـرفـعْ رايـةً ســـــقـطـت
بـنا ولما تزل والـعـــــزم مـــــشلـول

وارفع غطاءك ترفعْ رأسنا أبدا

من دونك اليوم عن بغداد مسئول؟!

يا أيها النائمُ المسكين معذرتي

ما صرختي لابتغاء المال أو سعةِ

لكنما الوطن المحروق ذكّرني

كيف القلاع هَوَتْ أيامَ قرطبة

هل تذكر الأمسَ أم مازلت تهجره

وتترك السوسَ يرعى في مذكّرتي

لا تنْس ماضيكَ فالأيام واحدةٌ

وجرْحُ قرطبةٍ في القلب لم يمتِ

وارفع غطاءك سلْ ما سال من دمنا

بكفّ مَنْ صنُعتْ أسنانُ مقصلتي

وارفع غطاءك يكْفي صمتُنا زمنا

بصمتنا صدأت جدرانُ حنجرتي

بغـــدادُ مـــالي ســوى الأعــذار أبْديهـــا

وخطوتي في زحـــامِ الخـــوف أطويهـــــا

أفـــــــــرُّ مِن زمـنـي خـلْف الخـطى أمَلي

أرتـــاح من صــرخـــةٍ كم حِرْتُ أُقْصيــهـــا

ونـــظـــرةُ الأرض فـــي لـــومٍ تمـــزّقُنـــي

وســوْأتي فــوق وجــهي كـيـف أخـفـيـهــا

مـــال الزمـــــانُ بنا مَنْ ذا ســـيُصْلحُه

والنارُ في أرضنا من ذا ســيطفـــيـــهـــا

أفـــرُّ لكنّمـــا بغـــدادُ تســـألني

لمن بلادك والأيـام تُـهْـــــــديهـــــا

بغـــداد نحن ضـــحـــايانا وقـــصـــتنا

إنْ تقـــرأي كـــتبَ التـــاريخِ تدْريهـــا

# ما عدت - يا أمى - أطيق الصمت

مهداة إلى/ سليمان خاطر

ما عُدْتُ - يا أمّى - أطيقُ الصمْت.
وكفُّ أعدائى تطول
تمتد فى أرضى.. وفى دمى
تغرس فىَّ الموت
تسرق من ذاكرتى عهْدَ أبى..
«عش عالىَ الرأس أبيا..
تكن نبيا..»
لا تنحنِ - العمْرَ - لغيْرِ الأرض
فالأرضُ فرض
والأرضُ عِـرض..
فكيف أحيا - اليومَ - فى صمتى..
أبيعُ مرغماً أرضى..
أمشى إلى موتى..!!؟*

ما عدت - يا أمى - أطيق الصمت.

ولم تزل تقلق الأيامَ صرْختُكْ

ولم تزل فى القلب حسرتُكْ

ولم يزل لحْمُ أخى مبعثرا فى المدرسهْ(١)

ينزف دمْ..

يصرخ فمْ..

- «لا تنس بحرَ البقر»

- يصرخ فم

.. «دمى على التراب تأبى الشمس أن ترفعه

- لا تستطيع الأرض أن ترضعه

فخذ بثأرى ترفع الشمس دماى

، تجدّد الأرض خطاى

. أردُّ فيكم مرةً ثانيةْ»

ما عدت - يا أمى - أطيق الصمت

وفى دمى بركان غيظ وأسى

وعهد كل الشهداء

فكيف صار الدم ماء!!

وصرخة الشهيد «لا»

وصرخة التاريخ «لا»

لن يصبح الداء دواء

فلم يزل فى كفّهم من دمّنا

ولم يزل فى عينهم غدر بنا

ولم أزل أصرخ «لا»

- يا سادتى -

عدو أرضى واحد،

عدو عمرى واحد،

ولا جدال...

ولن يكون بيننا أى وصال.

---

سليمان خاطر: جندي مصري قام بإطلاق النار علي عدد من الإسرائليين أثناء رحلتهم إلي الأراضي المصرية، وقبض عليه بتهمة القتل العمد، وقيل إنه قتل نفسه أثناء المحاكمة.

(١) المدرسة = مدرسة بر البقر

# حـــروف مائيـــة

(مهداة إلى أطفال الإنتفاضة الفلسطينية.. ١٩٨٨/٢/٢٢م)

من غير بكاءٍ..

قدر أن يولد أطفالك فوق سرير دماءٍ

بعيون تعرف تاريخَ الدنيا

وكفوف أكبر من حجم الجسم

وبلون لم نعرفه من قبل،

وشفاه تأبى الحلمات،

ومواعيد الرضعات،

وملامح تجهل أنواع اللعب ومصروف اليد،

ولسان ينطق فى المهد حروفا من ماء

«لفلسطين بقاء..

والحرب مهاره...،

وتُدار ولو بحجاره...،

وبلا أسماء

وُلِدتْ أطفالك أبطالا

لا تعرف أنصافَ الحلّ، وعيْشَ الذل

لا تقرأ أخبار الصحف اليومية

لا تجلس حول موائد علوية أو سفلية،

لا تؤمن بالدول العظمى والقوات الكبرى والنجم العالمى،

لا تعمل أى حساب للوضع الدولىّ ولا الضغط المالى،

لا تسمع أى شعارات،

لا ترفع أية شارات،

لا تحفل بخطوط الطول ولا بخطوط العرض،

لا تعرف غير ضياع الأرض،

لا تملك غير لسان ينطق فى المهد حروفا مِن ماء

«لفلسطين بقاء..

والحربُ مهاره

وتُدارُ ولو بحجاره..

والخطو أبابيل

قدر أن يولد أطفالك بحجارات من سجيل،

جعلتْ كيْدَ الظالم فى تضليل

جعلت أمن الأعداء كعصف مأكول

ولدت من غير تردد

لتغير وتجدد فى فن الحرب وشكل الضرب،

ومعنى الصعب.

وتقوّم ميزانَ العدل المكسور،

وتقدم للعالم أحدث أسلحة اللعب.

صارت أحجار الطرقات رصاصا وقنابل، حلاً لمشاكل،

وردودا فورية،

وقرارات حتمية

وسفير الدول الصغرى

فى قلب الأعداء،

ولسان فلسطين المولود

بحروف من ماء

«لفلسطين بقاء..

والحرب مهاره..

وتدار ولو بحجاره»

والموت سواء

أطفالك جاءت نارا فى قلب الأعداء،

طعنات ممات،

خطوات سكات،..

إنذار خطر،

- «يامن بالأمس غدر

لا شئ عليك سوى أن تجمعَ أحجار بلاد الدنيا..

، حتى لا تمسكها أطفال فلسطين سلاحا،

يُسْقِط رايتَك الأبديّة.

وعليك بقتل جميع الأطفال الأحرار.

أو فاعْقد مؤتمرا لينصُّ على منع استخدام الأحجار.

لكن ...

لن تقطع أى لسان ينطق بحروف من ماء..

«لفلسطين بقاء..

والحرب مهارة..

وتدار ولو بحجاره..»

من غير عناء

قدر أن يولد أطفالك أصحاب ثراء

، صار - اليوم - لأحجار الأرض ثمن

، تُهدى وتباع

، وعلى كل حجاره،

نقش وعباره..

نقش فلسطين،

وعبارة «هذى الأحجار..

فكرة أطفال فلسطين الأحرار..»

# لابـد مـن بـدء جديـد

صوت جماعى:

لابدَّ من بدءٍ جديدْ

موجود أول:

عصفورتى ما أحزنكْ.. !!؟

لا عش لك.. !!

ولا فلك.. !!

هدَّ اللصوص منزَلكْ..

تكسَّر الحلمُ الوحيدْ

صوت جماعى:

لابد من بدء جديدْ

موجود ثان:

يا وردةً طال بها الخوفْ..

إلى متى فى الغيب تنظرين؟!

ونفسك الحيرى تسائلين..

«متى سنلقى حتْفَنا؟!

.. كلُّ الكفوف ضدُنا..

..................... يا ويْلنـــا !!!؟؟

صوت١:

يا ويْلَ مَنْ ينتظرُ الموتْ..

- يا وردةً تفتُحتْ.

ستنتهينْ..

بالقطف أو من طول ما انتظرت تذبلينْ

صوت٢:

حكمُ الأنانيّ العنيدْ

لابد من بدء جديدْ

موجود ثالث:

مذ كنْتُ طفلا وأنا أسعى إلى خير الوجودْ

أحاول الفرارَ من غدْر يسودْ

فهل بغيب الدهر أحبابٌ تجودْ

صوت جماعي:

لابد من بدء جديدْ

| الفهـــرست | الصفحة |
|---|---|

| الفهـــرست | الصفحة |
|---|---|
| عيني ترف | ٤٥ |
| علي الباب | ٤٨ |
| أحلام | ٥٠ |
| لا تختصر من كلام الحب شيئاً | ٥٦ |
| جدديه | ٥٩ |
| قدري أنت | ٦٠ |
| رسالة ملل | ٦١ |
| خوف | ٦٢ |
| رسالة | ٦٣ |
| يا ريف مصر | ٦٧ |
| بغداد | ٧٣ |
| ما عدت يا أمي أطيق الصمت | ٧٦ |
| حروف مائية | ٨٠ |
| لابد من بدء جديد | ٨٥ |

رقم الإيداع ٧٤٤٥/٩٤
I.S.B.N
977-00-7322-9

الوفـــــاء للطبـاعة
إسكندرية - ت ٥٣٥٤٤٣٨